المبحث الثالث

علامات الساعة بين الإسلام والنصرانية واليهودية

أولاً: علامات الساعة في التصور الإسلامي

بداية يقرر القرآن الكريم أن الساعة بمعناها العام التي تقوم فيها القيامة وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات لا يعلمها إلا الله، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان :٣٤].

ويقول تعالى في رده على الذين يسألون الرسول ﷺ عن الساعة، مبينًا عدم معرفة الرسول لوقتها، وإنما الذي يعلم وقتها هو الله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف :١٨٧] ويبين القرآن الكريم أن مهمة الرسول ﷺ الإنذار بها، لا تحديد وقتها، يقول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات :٤٢-٤٦] الآيات القرآنية تقرر بكل صراحة ووضوح أن الساعة لا يعلمها أحد إلا الله، ونفى القرآن الكريم عن الرسول معرفتها، وبين أن مهمته تتمثل في الإنذار بها لا تحديد وقتها.

إلا أن علامات الساعة وأشراطها قد أخبر عنها الرسول ﷺ روى الإمام مسلم بسنده عن ابن عمر في حديث جبريل الذي سأل فيه الرسول ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، أن جبريل سأل الرسول ﷺ عن الساعة، قال: فأخبرني عن

الساعة. قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**» قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: «**أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان**» [١] في الحديث نفي الرسول ﷺ عن نفسه العلم بالساعة، ولكنه أخبر عن أمارتها كما ورد في الحديث.

وروى مسلم بسنده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» وضم السبابة والوسطى [٢]، يقول النووي في شرحه لهذا الحديث «**المراد بينها شيء يسير كما بين الأصبعين في الطول، وقيل هو إشارة إلى قرب المجاوزة**» [٣].

وليس في نفي القرآن الكريم العلم بالساعة عن الرسول، وإثبات الرسول ﷺ أنه علم أماراتها، ولا ما أخبر عنه ﷺ من أنه بعث والساعة كهاتين، كما أخبر في الحديث السابق، نوع من التناقض يقول القرطبي في تذكرته: «**إن قيل ثبت أن النبي ﷺ سأل جبريل عن الساعة، فقال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» الحديث، فهذا يدل على أنه لم يكن عنده علم، ورويتم عنه أنه قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وهذا يدل على أنه كان عالمًا، فكيف يتآلف الخبران؟**» [٤] ويوفق القرطبي بين ما ورد في القرآن وما أخبر عنه الرسول ﷺ.

يقول القرطبي: «**نطق القرآن بقوله الحق ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [الأعراف :١٨٧] الآية فلم يكن يعلمها هو ولا غيره، أما قوله: «بعثت أنا والساعة كهاتين» فمعناه: أنا النبي الأخير، فلا يليني نبي آخر، وإنما تليني القيامة، كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما إصبع آخر، وهذا لا يوجب أن يكون له علم بالساعة نفسها، وهي مع ذلك كائنة؛ لأن أشراطها متتابعة وقد ذكر الله الأشراط في القرآن فقال: ﴿فَقَدْ جَآءَ**

(١) صحيح مسلم جـ ١ ص ٢٢ طبعة عيسى الحلبي.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ الثامن عشر ص ٨٩ - ٩٠ الناشر المطبعة المصرية ومكتبتها.

(٣) نفسه ص ٨٩ .

(٤) التذكرة للقرطبي جـ ٢ ص ٧٣٣ تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا - الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠.

﴿أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد :١٨] أي دنت، وأولها النبي ﷺ لأنه نبي آخر الزمان، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي، ثم بين ﷺ ما يليه من الأشراط، فقال: «**أن تلد الأمة ربتها**» إلى غير ذلك [١]. والذي ذكره القرطبي في تذكرته يرد على كل معترض - بأن بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية تعارضًا فيما يتعلق بالساعة ووقتها - إذ إن ما ورد في الأحاديث النبوية موافق لما جاء في القرآن الكريم من ناحيتين:

الناحية الأولى: أن الرسول ﷺ نفى عن نفسه وعن غيره العلم بالساعة ووقتها، وهذا ما قرره القرآن الكريم.

الناحية الثانية: أن الله عز جل قد تحدث عن مجيء أشراط الساعة وعلاماتها، والرسول ﷺ فصَّل ما أجمله القرآن الكريم عن تلك الأشراط ووردت بعض التفصيلات عن العلامات الصغرى والكبرى للساعة، كما سيتضح عند عرضنا للأحاديث التي تحدثت عن ذلك.

أشراط الساعة:

من أشمل ما ورد من الأحاديث الصحيحة في علامات الساعة الصغرى والكبرى ما رواه الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم ربُّ المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا، ولتقُومَنَّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقُومَنَّ الساعة وقد انصرف**

(١) نفسه جـ ٢ ص ٧٣٣ .

الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقُومَنَّ الساعة وهو يليط حوضه فلا يَسقى فيه، ولتقُومَنَّ الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» [١].

وهذا الحديث الذي رواه الإمام البخاري عن علامات الساعة من أشمل الأحاديث التي وردت في أشراط الساعة في عموم إنذار النبي ﷺ بفساد الزمان، وتغيير الدين، وذهاب الأمانة، ما يغني عن ذكر التفاصيل الباطلة والأحاديث الكاذبة في أشراط الساعة» [٢].

ولقد استنبط العلماء من حديث البخاري السابق أن علامات الساعة منها ما وقع على وفق ما قاله ﷺ، وهذا من علامات ثبوته، ومنها ما وقعت مباديه ولم يستحكم بعد، ومنها ما لم يقع منه شيء ولكنه سيقع. يقول ابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري في شرحه للحديث السابق: «**هذه المذكورات وغيرها مما أخبر ﷺ بأنه سيقع قبل أن تقوم الساعة، لكنه على أقسام:**

أحدها: ما وقع وفق ما قال، وهذا من علامات النبوة له ﷺ، كاقتتال الفئتين العظيمتين، وظهور الفتن، وكثرة الهرج، وتطاول الناس في البنيان، وتمني بعض الناس الموت.

الثاني: ما وقعت مباديه ولم يستحكم، ومن هذا النمط تقارب الزمان، وكثرة الزلازل وخروج الدجالين الكذابين، وحين يوسد الأمر إلى غير أهله حتى يكون الولد غيظًا، والمطر قيظًا، ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم،

---

(١) فتح الباري جـ ١٣ ص ٧٠ - ٧٦ .

(٢) التذكرة جـ ٢ ص ٧٣٤ يورد القرطبي في التذكرة بعض الأحاديث والتفاصيل الباطلة عن أشراط الساعة، والتي منها ما رواه قتادة عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ في سنة مائتين تأويه كذا وكذا وفي العشر والمائتين يكون كذا وكذا وبين كذب هذه الأخبار من ناحية أنه قد مضت هذه المدة وغيرها، ولم يقع شيء من الذي يدعى أن الرسول أخبر به، ومن ناحية أخرى أن التاريخ على عهد الرسول لم يكن معروفًا، وإنما عرف في عهد عمر فكيف يجوز هذا، ولم يكن وضع شيء من التاريخ. التذكرة جـ ٢ ص ٧٣٥.

ويخرب عمران الدنيا.

الثالث: ما لم يقع وسيقع بعد، من هذا النمط طلوع الشمس من مغربها، وقتال المسلمين لليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله، وأن ذلك يظهر قبل الدجال. وهذه العلامات من العلامات الكبرى التي لا تُقبل التوبة بعدها. وينقل ابن حجر حديثًا أخرجه الترمذي وصححه عن أبي هريرة رفعه **«ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدَّابة، وطلوع الشمس من مغربها»** (١).

وسنتحدث عن العلامات الكبرى للساعة التي تسبق القيامة مباشرة، ومن أظهر تلك العلامات ظهور الدجال، ونزول عيسى بن مريم إلى الأرض ليقتل الدجال.

وهناك أحاديث وردت في كتب السنة عن خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم.

من تلك الأحاديث:

ما رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف أو يهراق رأسه ماء، قلت من هذا؟ قالوا: ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال، أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة** (٢).

وروى الإمام مسلم بسنده عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: **«ما شأنكم؟»** قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: **«غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج**

(١) فتح الباري جـ ١٣ ص ٧٧، وانظر من ص ٧١ - ٧٧ .
(٢) فتح الباري جـ ١٣/٨١: ٨٣ .

نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خَلَّةً [١] بين الشام والعراق، فعاث يمينًا وشمالًا. يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» فقلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم [٢] أطول ما كانت ذُرا وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين [٣] ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخَرِبة فيقول لها أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كَيَعَاسِيب النحل، ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل ووجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين [٤] واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ [٥]، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد [٦] فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قومًا عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان [٧] لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل صوب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم

---

(١) أي ما بين البلدين.

(٢) أي ماشيتهم.

(٣) مجدبين.

(٤) فيها لغتان مهروذتان أو مهرودتان. أي ثوبان مصبوغتان بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة.

(٥) أي حبات الفضة.

(٦) بلدة قريبة من بيت المقدس.

(٧) أي لا قدرة ولا طاقة لأحد على قتالهم.

فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نَبِيُّ الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النَّغف (١) **في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلَّا ملأه زهمهم** (٢) **ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا، لا يكن منه بيت مدرٍ ولا وبرٍ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَة** (٣)**، ثم يقال للأرض أنْبتي ثمرتك، وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرِّسْلِ** (٤)**، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفآم من الناس، واللَّقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة** (٥) **من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»** (٦).

وهذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه يتحدث صراحة عن الدجال وفتنته، وصفته قبل قيام الساعة، ثم نزول المسيح عيسى ابن مريم لقتل الدجال وإظهار الحق والدعوة إلى شريعة الإسلام. يؤكد هذا ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويَفيضُ المال حتى لا يقبله أحد»** (٧) والمسيح عليه السلام حين ينزل يصير هو الحاكم، لأنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا إمام ولا قاضٍ ولا مفتٍ، لأن العلم

---

(١) دود يكون في أنوف الإبل. (٢) أي دسمهم ورائحتهم الكريهة.
(٣) كالمرأة أو كالروضة أو كالصفحة كلها معان تحتملها الكلمة.
(٤) اللبن.
(٥) اللقحة - القريبة العهد بالولادة
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٦٣ - ٧١ .
(٧) رواه البخاري جـ ٢ ص ٢٧ ، ومسلم جـ ١ ص ١٣٥ .

يكون قد قبض من الناس، وهذا من علامات الساعة فينزل عيسى عليه السلام للحكم بين الناس بشريعة الإسلام، وحينئذ يجتمع المسلمون حوله ويحكمونه على أنفسهم، إذ لا أحد يصلح لذلك غيره، ولأن تعطيل الأحكام الشرعية غير جائز، ونلاحظ أن هناك تلازما بين ظهور الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام. وهذا مما يدل على أن ذلك مما يسبق الساعة، ومن العلامات الكبرى التي لا تُقْبَل التوبة بعدها.

ثانيًا: علامات الساعة في التصور النصراني

ورد في الأناجيل عدم تحديد الساعة ونفي معرفتها عن أحد سوى الله عز وجل، وأن المسيح والملائكة لا يعلمون تحديد الساعة التي تقوم فيها القيامة للدينونة. ورد في إنجيل متى: **«وأما في ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده»** [(١)]. واضح من النص أنه ينص صراحة على معرفة الله وحده بالساعة، وأن الملائكة لا تعلم وقتها، ولكن الله هو الذي يعلم ذلك الوقت.

ورد في تفسير النص السابق **«فلا يعلم بها أحد»** قال هذا لقطع رجاء الرسل أن يعرفوا وقت الدين فالأمر مؤكد والزمان مجهول [(٢)]، ويشعر المفسر بالتناقض بين كون المسيح إلها في اعتقاد النصارى، وبين عدم معرفته بتحديد وقت الساعة، فيرد ذلك على عدم قدرة العقل في الخوض والتوفيق بين كونه إلهًا، وكونه لا يعلم الساعة. يقول مفسر إنجيل متى: **«ولا نستطيع أن ندرك كيف أنَّ يسوع باعتبار كونه إنسانًا لا يعرف الزمان الذي عينه باعتبار كونه إلهًا، ولكن هذا ليس بأبعد عن إدراكنا سر التثليث أو سر التجسد»** [(٣)]. إلى هذا الحد يصل المفسر إلى التناقض، إذ إنه يعتقد أن المسيح باعتبار كونه إلهًا قد عين وقت الساعة، وباعتبار كونه إنسانًا لا يعلم

(١) متى ٢٤ - ٣٦/٣٧ .
(٢) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل جـ ١ ص ٤١٨ .
(٣) الكنز الجليل جـ ١ ص ٤١٨ .

وقتها. ونظرًا لمصادمة ذلك للعقل فإن المفسر يذهب إلى القول بأن هذا من الأسرار التي لا تستطيع عقولنا أن تهتدي إليه.

وورد في متى في عدم تحديد وقت الساعة: «**اسهروا، لأنكم لا تعلمون في أي ساعة يأتي ربكم، واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينهب، لذلك كونوا أنتم أيضًا مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان**» [(١)].

وورد في أعمال الرسل عن عدم تحديدها أيضًا ما نصه: «**ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الأب في سلطانه**» [(٢)]وورد في تفسير ذلك النص قول صاحب الكنز الجليل: «**أبى في جوابه أن يعين لهم الوقت بناءً على المبدأ، وهو أن الله لا يخبر الناس بأوقات الحوادث العظيمة المتعلقة بملكوته. ومثل ذلك كان جوابه للرسل حين قالوا: قل لنا متى يكون هذا، وهو قوله: وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلم يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده، ولكن وجَّه أفكارهم إلى الاستعداد للقيام بما يجب عليهم من الخدمة، لأن الأزمنة والأوقات التي تحدث فيها الأمور المستقبلية التي جعلها الأب في سلطانه - أي عيَّنها بحكمته الأزلية - لا يعرفها أحد، ولا الملائكة، ولا المسيح نفسه باعتبار كونه إنسانًا ولا يليق بالإنسان أن يسأل عنها، ولا نعلم علة ذلك، إنما نعلم أن الناس لو علموها وعرفوا أنها بعيدة لغفلوا عن الاستعداد لها وأهملوا السهر**»[(٣)].

وهذه النصوص تدل بصراحة ووضوح أن الساعة لا يعلمها أحد إلا الله، وهذا هو اعتقاد النصارى كما ورد في الأناجيل وأعمال الرسل، وهذا التصور يتفق مع التصور الإسلامي بالنسبة لعدم تحديد وقت الساعة وأنه لا يعرفها أحد إلا الله، وليس المجال هنا لبيان التناقض الصريح والواضح جدًّا بين اعتقاد النصارى في ألوهية المسيح ونفي العلم عنه بالساعة وموعدها، بالرغم من ادعاء النصارى أنه هو

---

(١) متى ٢٤ - ٤٥/٤٢ .

(٢) أعمال الرسل ١ - ٨/٧ .

(٣) الكنز الجليل جـ ٤ ص ١٠ بتصرف.

الذي حددها وأنه لا يعلمها لأنه إنسان [١].

وإذا كانت الساعة غير معلومة فإن علاماتها قد أخبر بها المسيح كما يقول النصارى في العهد الجديد، ورد عن علامات الساعة في إنجيل يوحنا: «**أيها الأولاد، هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار الآن أضداد كثيرون، من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة**» [٢].

والنص السابق يشير إلى علامات الساعة، وهي مجيء ضد المسيح، أي ضد شخصه وضد دعوته، ويقصد يوحنا بذلك النص الإشارة إلى مجيء المسيح الدجال، ورد في رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكى ما نصه: «**ثم نسألكم أيها الإخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه أن لا تتزعزعوا سريعًا عن ذهنكم، ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا - أي أن يوم المسيح قد حضر - لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولا، ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك القادم والمرتفع على كل ما يدعى إلها أو معبودًا، حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله**» [٣]. بولس يتحدث عن مجيء المسيح وعودته مرة أخرى إلى الأرض، ولكنه يحذر أهل تسالونيكى أن لا يرتاعوا، وأن لا يخدعوا بأي واحد يقول لهم إن يوم المسيح قد حضر، ثم يبين العلامات التي تسبق مجيء المسيح وتستلزم رجوعه، وهذه العلامات تتمثل في الارتداد عن الكنيسة ويظهر إنسان الخطية ابن الهلاك - أي المسيح الدجال - الذي يدعى الألوهية، ويرتفع حتى يظهر في هيكل الله معلنا نفسه أنه إله، يقول ميخائيل مينا: «**واضح من هذه النصوص الإلهية أن يوم الرب الأخير لا يأتي ما لم يأت هذا الإنسان المقاوم المعروف بالمسيح الدجال**» [٤]. وقد وردت صفات الدجال في رؤيا يوحنا اللاهوتي: «**والوحش الذي**

---

(١) انظر الكنز الجليل جـ ٢ ص ٤١٨ .
(٢) يوحنا ٢ / ١٨ وانظر بولس والمسيح ص ١٢٩ .
(٣) رسالة بولس إلى أهل تسالونيكى ٢ - ١ / ٥ .
(٤) علم اللاهوت جـ ٢ ص ١٧٥ .

رأيته شبه نمر، قوائمه كقوائم دب، وفمه كفم أسد، وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطانًا عظيمًا، ورأيت واحدًا من رؤوسه كأنه مذبوح للموت، وجرحه المميت قد شفى، وتعجبت كل الأرض وراء الوحش، وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش، وسجدوا للوحش قائلين: من هو مثل الوحش، من يستطيع أن يحاربه؟ وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطانًا أن يفعل اثنين وأربعين شهرًا، ففتح فمه بالتجديف على الله، ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء، وأعطى أن يصنع حربًا مع القديسين ويغلبهم، وأعطى سلطانًا على كل قبيلة ولسان وأمة، فسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذبح» [١].

ويوضح صاحب الكنز الجليل تلك الصفات بقوله: «إن قوة الوحش مكتسبة لا أصلية أي أن الله سمح له أن يستعملها زمنًا يسيرًا، وسماح الله للوحش بذلك امتحان لإيمان الكنيسة» [٢].

وهناك بعض الفتن التي يحدثها المسيح الدجال مع القديسين كما يزعم النصارى، يقول ميخائيل مينا: «يصنع الدجال حربًا مع رجال الله، ولا سيما مع إيليا، وأخنوخ، الذين بعد أن يستظهرا عليه ويغلباه يسمح له الله أن يقتلهما، وتبقى جثثا هامدة مطروحة على الأرض بلا دفن ثلاثة أيام ونصفا، وبعد ذلك يقومان بقوة الله حيين» [٣].

ورد في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: «هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطرًا في أيام نبوتهما، ولهما سلطان على المياه أن يحولاها إلى دم، وأن يضربا الأرض ضربة كلما أراد، ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حربا، ويقلبهما ويقتلهما، وتكون جثثاهما على شارع المدينة العظيمة التي تدعى روحيا سدوم، ومصر، حيث صلب ربنا، وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصفا، ولا يدعون جثتيهما توضعان في القبور، ويشمت بهما الساكنون على الأرض

(١) رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٣: ٢ / ١٠ .
(٢) الكنز الجليل جـ ٨ ص ٤٨٠ .
(٣) علم اللاهوت جـ ٢ ص ١٧٨ .

ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض، لأن النبيين قد عذبا الساكنين على الأرض» [١].

ونص يوحنا يوضح أن الوحش المسيح الدجال سيحدث فتنًا عظيمة، منها غلبته لإيليا وأخنوخ، وقتله لهما، وترك جثتيهما على الطريق والناس ينظرون إلى قوة الدجال، ويشمتون في قتل هذين النبيين؛ لأنهما قد عذبا الساكنين على الأرض، والعذاب هنا كناية عن التوبيخات من النَّبيين للذين يفعلون الخطايا» [٢]، ففتنة المسيح الدجال تتمثل في القتل وافتتان الناس به، وفرحهم بقتل الصالحين الذين شهدوا على خطاياهم.

ومن العجائب التي تظهر على يد المسيح الدجال يذكر العهد الجديد عددًا من العجائب التي تظهر على يديه، والتي يدعو الناس بسببها إلى كونه إلهًا يستحق العبادة منهم. ورد في إنجيل متى: **«حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هنا فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم»** [٣] يقول صاحب الكنز الجليل: **«لعل المسيح أراد تحذير تلاميذه من توقع مجيئه الثاني على أثر خراب أورشليم، ولا شك أنه قصد تحذير شعبه في العصور الآتية من أن يخدعوا بأقوال الكذبة»** [٤]، وإذا كان متى يخبر بأن هناك مسحاء سيظهرون آيات عجيبة ويحذر من تصديقهم، فإن يوحنا اللاهوتي يتحدث عن الآيات العجيبة التي تظهر على يد المسيح الدجال قبل قيام الساعة وقبل رجوع المسيح عليه السلام، ويتحدث في رؤياه عن ثلاث عجائب، تظهر على يد الدجال، ورد في رؤيا يوحنا اللاهوتي ما نصه: **«ورأيت واحدًا من رؤوسه كأنه مذبوح للموت، وجرحه المميت قد شفى، وتعجبت كل الأرض وراء الوحش، وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش، وسجدوا للوحش**

---

(١) رؤيا يوحنا اللاهوتي ١١ / ٦ / ١١ .

(٢) الكنز الجليل ٤٦٠ وما بعدها.

(٣) متى ٢٤ - ٢٤ / ٢٦ .

(٤) الكنز الجليل جـ ١ ص ٤١٢ .

قائلين، من هو مثال الوحش، من يستطيع أن يحاربه» [١]، ويصنع آيات عظيمة، حتى إنه يجعل نارًا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس، وأعطى أن يعطى روحا لصورة الوحش، حتى تتكلم صورة الوحش، ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون، ويجعل الجمع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم، وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة» [٢]. يقول ميخائيل مينا: «**قد يصنع الدجال آيات ومعجزات كثيرة بقوة الشيطان يشفى أحد أتباعه أو هو نفسه من جرح قاتل، ينزل نارًا من السماء، وذلك في طاقة الشيطان، لأنه قادر على أن ينزل من الجو صواعق ويثير رعودا وبرقا، ويجعل تمثاله ينطق ويتكلم، وذلك بأن يدخل روحًا من الأرواح الشيطانية في ذلك التمثال على عادة الوثنيين، فيصيره ناطقًا متكلمًا، ولكن هذه العجائب كلها باطلة وخيالية، لا حقيقة لها بنفسها، وإنما الشيطان يتحايل الناس بها كأنها حق**» [٣]. ونلاحظ أن ما ورد في نص متى الذي يحذر فيه المسيح من المسحاء الكذابين أنه يتفق في معناه مع ما أخبره عنه النبي ﷺ بقوله: «**بين يدي الساعة ثلاثون دجالًا كذابًا**» [٤]. وأن ما ورد في العجائب التي تظهر على يد الدجال - والتي عرضنا بعضًا منها عند النصارى - يتفق بمعناه مع ما أخبر عنه ﷺ من العجائب التي تظهر على يد المسيح الدجال. روى البخاري بسنده عن حذيفة عن النبي ﷺ قال في الدجال: «**إن معه ماءً ونارًا، فناره ماء بارد، وماؤه نار**» قال أبو مسعود: أنا سمعته من رسول الله ﷺ [٥]. وأن الفتن التي يحدثها الدجال، وتحدّثنا عنها الأناجيل تتفق في معناها أيضًا مع ما أخبر عنه ﷺ فيما يفعله الدجال مع الصالحين من عباد الله، وأنه ستظهر على يديه بعض العجائب التي تفتن الناس. روى البخاري بسنده أن أبا

(١) رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣ - ٣ - ٥ .
(٢) رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٣ - ١٣ / ١٧ .
(٣) علم اللاهوت جـ ٢ ص ١٧٦ / ١٧٧ بتصرف.
(٤) فتح الباري جـ ١٣ ص ٧٣ .
(٥) فتح الباري جـ ١٣ ص ٨٤ .

سعيد قال: حدثنا رسول الله ﷺ يومًا حديثًا طويلًا عن الدجال فكان مما يحدثنا به أنه قال: «**يأتي الدجال وهو مُحَرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خيار الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله** ﷺ حديثه. فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله، ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه» [(١)] ونحن نسجل هذا لا ننزعج من التوافق بين روايات العهد الجديد عن المسيح الدجال وفتنته، وما أخبر عنه ﷺ، ما دمنا نعترف أن للعهد الجديد أصلًا صحيحًا انحرف عنه، فقد تكون تلك الروايات من الأصول الصحيحة، بخاصة إذا علمنا أن رسول الله ﷺ قال فيما يرويه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي وقد أنْذَرَهُ قَوْمَهُ، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: إنه أعور وإن الله ليس بأعور**» [(٢)] فالرسول ﷺ قد أخبر أن الأنبياء قد أنذرت أممهم بالمسيح الدجال، وما يفعله بالناس الذين ينزل فيهم، وأخبر الرسول ﷺ أيضًا بذلك إلا أنه زاد صفاته توضيحًا، فوصفه بأنه أعور، ولم يحدث نبيٌّ من الأنبياء أمته بهذه الصفة.

ومما تحدث العهد الجديد عنه بالنسبة للدجال مدة حكمه. ورد في رؤيا يوحنا اللاهوتي: «وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطانًا أن يفعل اثنين وأربعين شهرًا» [(٣)] يقول ميخائيل مينا: «أما مدة حكم الدجال فثلاث سنين ونصف، يعاني فيها العالم من الأهوال والشدائد الفادحة ما يقصر عنه البيان، وقد ينتشر سلطانه ويمتد ملكه إلى أقصى الأرض كلها، حيث يكون له أتباع وأعوان في كل مكان، يحملون لقب ملوك وولاة، ليرغموا الناس على الإسرار بألوهيته،

(١) نفسه جـ ١٣ ص ٨٦، ٨٧، ٨٨ .
(٢) فتح الباري جـ ١٣ ص ٨٠، ٨١ .
(٣) رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٣ - ٦/٥ .

وإلا ساموهم ظلمًا وخسفًا» [١]. ومعلوم أن رسول الله ﷺ قد حدد المدة التي يمكث فيها الدجال في الأرض بأربعين يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس، ولا شك أننا نتمسك هنا بصحة المدة التي حددها رسول الله ﷺ.

نهاية الدجال في التصور النصراني:

يعتقد النصارى أن الدجال ستكون نهايته على يد المسيح عليه السلام، وذلك قبل أن تقوم الساعة، وأنه سيطرح في النار حيًّا ومعه أحد الكذابين، وأما الذين اتبعوه وصدقوه بكذبه فسوف يُقْتَلُونَ بيد المسيح الذي يخرج جالسًا على فرس، ورد في سفر الرؤيا - يوحنا اللاهوتي- ما نصه: «**ورأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشمس، فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء: هلم اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم، لكي تأكلي لحوم ملوك، ولحوم قواد، ولحوم خيل والجالسين عليها، ولحوم الكل حُرًا وعبدًا صغيرًا أو كبيرًا، ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين، ليصنعوا حربًا مع الجالس على الفرس ومع جنده، فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع، قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا اسمه الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المُتَّقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه، وجميع الطيور شبعت من لحومهم**» [٢]. ويقال: إن المدة التي يمكث فيها الدجال بعد أن تنتهي يذهب إلى جبل الزيتون - المكان الذي يزعم النصارى أن المسيح صعد منه إلى السماء - ليصعد إلى السماء كما صعد المسيح، ولكن يسوع يضربه ضربة قاتلة، يتحدد على أثرها إلى الجحيم، حيث النار المتقدة بالكبريت [٣]، والذين معه سوف يقتلون وتترك لحومهم لطيور السماء تأكلها وتتغذى عليها، وبعد ذلك نجد أن النصارى يختلفون فيما بينهم

(١) علم اللاهوت جـ ٢ ص ١٧٦ .
(٢) رؤيا يوحنا ١٩ - ٢١/١٧ .
(٣) علم اللاهوت جـ ٢ ص ١٧٩.

عن المدة التي يبقى فيها المسيح على الأرض، وحال الناس في تلك الفترة التي تعرف بالملك الألفى - أي الألف سنة التي يقضيها المسيح على الأرض - اختلفوا على رأيين:

الرأي الأول: يرى أن الألف سنة تبتدئ بمجيء المسيح قبل نهاية العالم، وأنه يملك مع قديسيه ألف سنة على الأرض، وأنه في تلك الفترة يعيش القديسون تحت لوائه في حالة عظيمة من المجد والسعادة، وأن هذه القيامة التي يقوم فيها المسيح مع قديسيه هي سعادة النفس وحدها، أما القيامة الثانية فهي سعادة الروح والجسد معًا. وقد أيد هذا الرأي الكثير من مشاهير علماء الكتاب [١] الأرثوذكس.

الرأي الثاني: يذهب إلى أن الألف سنة مدة محصورة بدايتها موت الدجال وتنتهي بالقيامة العامة، وحينذاك يقوم الأبرار من الأموات، ويملكون على الأرض مع المسيح ألف سنة، وفي هذه الفترة ينتشر والأمن الأمان، ويسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي [٢]. وهذا الرأي يذهب إليه لفيف من البروتستانت.

وهذان الرأيان لا اختلافًا كبيرًا فيما بينهما، إذ يتفق الرأي الأول والثاني على الملك الألفى والقيامة الخاصة التي تسبق القيامة العامة، وأن الأبرار من الأموات يقومون ليعيشوا في سعادة حسية على الأرض مع المسيح عليه السلام، والاختلاف في الزمن هل هو قبل الدجال أو بعده، والأرثوذكس يرجحون الرأي الأول، والبروتستانت يرجحون الرأي الثاني [٣].

وهذا الملك الألفى الذي اختلف حوله النصارى نجد أن في إنجيل متى نصا يشير إلى أن النصارى لن يكونوا هم أصحاب هذا الملكوت، وإنما ينزع منهم

---

(١) انظر علم اللاهوت جـ ٢ ص ١٦٩/١٧١ .

(٢) انظر سفر أشعياء ١١ : ٦/١٠ .

(٣) انظر علم اللاهوت جـ ٢ ص ١٧١/١٧٥ .

ويعطى لغيرهم، ويفسر بعض علماء الإسلام هذا النص بأنه إشارة إلى حكم المسيح عليه السلام بشريعة الإسلام في آخر الزمان بعد قتل الدجال. ونص متى هو **«لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تحمل أثماره»** [١].

يقول الدكتور الفرت في تعليقه على نص متى: **«إنه لكيلا يبقى إخواننا المسيحيون في حيرة من أمرهم، ولكي لا يظنوا أن المسيح يكذبهم، يمكن القول بأن ذلك الملكوت يمكن توقعه في مجيء المسيح الثاني حين انقضاء الدهر، ليقضي على الدجال والدجال في آخر الدنيا، وليصلح الأرض بالإيمان بعدما استشرى فيها الفساد والكفر والضلال، وبذلك تكون على دعوته نهاية العالم، وإنا لنجد في نصوص الإنجيل ما يؤكد هذا المسلك، فإن المسيح لما رأى انتظار القوم لحلول الملكوت أبهم تحديد وقته على وجه التعيين، ولما كان التلاميذ في شغف من معرفة وقت حلول الملكوت الذي يأتي عند انقضاء الدهر أكد لهم أن لذلك اليوم مقدمات وعلامات متى تأتي يكون الملكوت** [٢].

ويذهب الدكتور الفرت إلى أن ما أخبر به المسيح عليه السلام من مجيئه الثاني قبل انقضاء الدهر، ليقيم مملكة قائمة على أسس قويمة من الدين، وأنها ستكون مملكة مثالية في سعادتها تحت تطبيق الشريعة التي ينادي بها المسيح عليه السلام، قول صدق وخبر حق. ونجد في الإسلام ما يؤكدها.

يقول الدكتور الفرت: «والله أكبر حين يتلى على أسماعنا قوله، ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم، ثم يأتي المنتهى، وبذلك يتفق عيسى ومحمد على أن العالم ستسوده دعوة عيسى وحكم عيسى قبل انقضاء الدهر، لكن بدعوة محمد عليه الصلاة والسلام، والذي يؤكد نبوءة محمد هذه أن المسيح عليه السلام ذكر أن بشارته ستكون لجميع الأمم؛ لأن عيسى عليه السلام في رسالته الأولى لم يرسل لبني إسرائيل خاصة، أما في المجيء الثاني فإن بشارته

---

(١) متى ٢١: ٤٣ .

(٢) انظر بولس والمسيحية ص ١٤١، ١٤٣ للدكتور أبو الغيط الفرت. الناشر دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى.

ستكون لجميع الأمم حقًّا وصدقًا» [١]. وأميل إلى ما ذهب إليه الدكتور الفرت؛ لأن ما ذهب إليه هو ما يتفق مع التصور الإسلامي في نزول المسيح وحكمه بشريعة الإسلام، التي جعلها الله عز وجل خاتمة الشرائع وختم بنبيِّها النبوة، ومما تجدر الإشارة إليه أن إنجيل برنابا يشير إلى عودة المسيح قبل القيامة، ليشهد على الذين حرَّفوا الإنجيل واتخذوه إلهًا. ورد في إنجيل برنابا قول المسيح: «**إني رجل فانٍ كسائر الناس، على أني وإن أقامني الله نبيًا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة، خادم الله وأنتم شهداء على هذا، كيف أني أنكر على هؤلاء الأشرار بعد انصرافي من العالم سيبطلون حق إنجيلي بعمل الشيطان، ولكن سأعود قبل النهاية، وسيأتي معي أخنوخ وإيليا، ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة**» [٢].

تعقيب على علامات الساعة بين التصور الإسلامي والتصور النصراني:

بعد عرضنا لعلامات الساعة بين الإسلام والنصرانية يمكن أن نقرر مواطن الاتفاق والاختلاف على الوجه التالي:

أوجه الاتفاق:

أولاً: يتفق التصور النصراني مع التصور الإسلامي في أن الساعة لا يعلمها إلا الله وحده، ووردت نصوص في الأناجيل تتفق مع نصوص القرآن الكريم في هذه القضية، ولا شيء في هذا التوافق بين بعض نصوص الأناجيل ونصوص القرآن، ما دمنا نعترف أن للأناجيل أصلًا صحيحًا انحرف عنه، هذا الأصل الصحيح يتمثل في الإنجيل الذي أخبرنا الله عز وجل أنه علَّمه لعيسى ابن مريم عليه السلام.

ثانيًا: أن أشراط الساعة وعلاماتها في الأناجيل جاءت موافقة في المعنى العام مع ما ورد عن أشراط الساعة في سنة الرسول ﷺ، مع الاختلاف بين الإجمال عند النصارى والتفصيل عند المسلمين، وأيضًا بعض الجزئيات التي انفرد بها

(١) بولس والمسيحية ص ١٤٥، ١٤٦ .
(٢) إنجيل برنابا الفصل الثاني والخمسون ١٨/١٣ .

التصور الإسلامي عن التصور النصراني.

ثالثًا: أن ظهور المسيح الدجال والفتن التي يحدثها قرب قيام الساعة مما اتفق عليه التصور الإسلامي مع التصور النصراني، مع ملاحظة الإجمال عند النصارى والتفصيل عند المسلمين، وأيضًا بعض الجزئيات التي انفرد بها الإسلام عن النصرانية كصفة المسيح الدجال، وكيف أنه أعور، وأن تلك الصفة أخبر بها رسول الله ﷺ أمته، ولم يخبر أي نبي أمته بتلك الصفة، وعند بحثنا عن تلك الصفة للدجال في كتب النصارى لم نجد لها أي ذكر وهذا تصديق للرسول ﷺ.

رابعًا: أن نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لقتل الدجال مما يتفق فيه التصور النصراني مع التصور الإسلامي.

اوجه الاختلاف:

أولاً: التناقض الموجود عند النصارى بين اعتقادهم في ألوهية المسيح عليه السلام وكونه لا يعلم الساعة، وبلوغ هذا التناقض أقصى حد في عبارة أحد المفسرين، «**وباعتباره إنسانًا لا يعلم وقتها**»، وهذا يخالف التصور الإسلامي جملة وتفصيلًا.

ثانيًا: يختلف التصور النصراني عن التصور الإسلامي في حكم المسيح بعد قتل الدجال، إذ يعتقد النصارى أن المسيح سينشر الإنجيل في كل المسكونة، وهذا يخالف ما في العهد الجديد من أن المسيح رسالته لبني إسرائيل خاصة، ويخالف التصور الإسلامي في أن المسيح عليه السلام سوف ينزل ليحكم بشريعة الإسلام، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، ومعلوم أن دعوة الإسلام هي الدعوة العالمية للناس كافة، وهي الدعوة التي يأتي المسيح عليه السلام ليدعو الناس إليها.

ثالثًا: علامات الساعة في التصور اليهودي

نظرًا لقلة المصادر اليهودية فإنني لم أعثر في المراجع المتاحة لي على أي إشارة عن علامات الساعة في التصور اليهودي على عكس ما في الإسلام، وما في

النصرانية، ويبدو أن التوراة الحالية لا تهتم كثيرًا باليوم الآخر وما يسبقه وما يقع فيه، وإنما تجعل اهتمامها بالحياة الدنيا وما فيها، وأنه إذا وجد عند مفكري اليهود تفصيلات عن الآخرة وعلاماتها فقليلًا ما يعثر عليها الباحث، نظرًا لأن الديانة اليهودية غير تبشيرية، ولأن اليهود لا يحبون نشر دينهم خارج جنسهم من اليهود.

وهذا ما أسجله في البداية عن قلة المصادر اليهودية التي يمكن أن يرجع الباحث إليها، وعلامات الساعة لا نجد في العهد القديم حديثًا عنها، حتى النصارى الذين يستدلون على الساعة وعلاماتها نجدهم لا يرجعون إلى العهد القديم في الاستدلال على علامات الساعة بالرغم من أنهم يعتبرون العهد القديم من الأصول التي يرجعون إليها ويستدلون بها على كثير من قضاياهم، ولو كانت علامات الساعة واضحة في العهد القديم لاستدل النصارى عليها بالعهدين القديم والجديد معًا، وهذا ما لم نلحظه في استدلال النصارى، إذ رأينا أنهم يكتفون بالعهد الجديد فقط.

وللأمانة العلمية، فإنني قد عثرت على نص عند أحد مفكري اليهود، فيه إشارة ضمنية إلى علامات الساعة، تتمثل هذه الإشارة في استدلال هذا المفكر على أن اليهود سيميزهم الله عن بقية الأمم، فيحييهم في الدنيا أولًا قبل الآخرة، ليصل حياتهم الآخرة بحياتهم الدنيا. يقول سعديا الفيومي: «أليس نحن معشر الموحدين مقرين بأن الخالق جل جلاله يحيي جميع الموتى في دار الآخرة للمجازاة؟ فأي شيء لمنكر أن يكون فضل هذه الأمة بمدة زيادة، يحيى فيها موتانا قبل دار الآخرة، حتى يصل حياتهم تلك بحياة الآخرة وأي شيء السبب المانع من ذلك والدافع له؟ أو ليس هو عدلًا، يعوض كل ممتحن حسب محنته، وأمتنا هذه قد امتحنها بالأمور العظيمة، فبالأحرى أن يزيدها هذه المدة من قبل الدار الآخرة، فتكون أفضل من جميع المحسنين، كما كان صبرها ومحنتها أفضل منهم» [١]. وهذا النص يعطي إشارة ضمنية إلى علامات الساعة، إذ إن ذلك يحدث قبل قيام الساعة.

(١) الأمانات والاعتقادات لسعديا الفيومي ص ٢٢٦ - طبعة ليدن ١٨٨٢ .